التَّارِيخُ: 22.08.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتّٰى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...

اَلْعِبَادَةُ، سَكِينَةٌ لِلرُّوحِ، وَطُمَأْنِينَةٌ لِلْمُجْتَمَعِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

اِفْتَتَحْتُ خُطْبَتِي بِهَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا:**"وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتّٰى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ"**[1]

وَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:**"حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ وَأَنْ يُدْخِلَهُمْ جَنَّتَهُ"**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

اَلْعِبَادَةُ أَمْرُ الإِسْلَامِ، وَشِعَارُ المُسْلِمِ، وَمَظْهَرُ الإِيمَانِ فِي الحَيَاةِ. هِيَ تَعْبِيرٌ عَنْ خُضُوعِنَا لِرَبِّنَا، وَشُكْرِنَا لَهُ، وَحُبِّنَا لَهُ. العِبَادَةُ هِيَ أَوْثَقُ صِلَةٍ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ. هِيَ الطَّرِيقُ الأَجْمَلُ الَّذِي يُوصِلُ إِلَى رِضَا اللهِ وَرَحْمَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ. هِيَ الَّتِي تَبْنِي شَخْصِيَّةَ الإِنْسَانِ، وَتُزَكِّي رُوحَهُ، وَتُجَمِّلُ أَخْلَاقَهُ، وَتَمْنَحُ قَلْبَهُ نُوراً وَرُوحَهُ سَكِينَةً. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى:**"وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"**[3] فَالْعِبَادَةُ غَايَةُ وُجُودِنَا، وَوَاجِبُ عُبُودِيَّتِنَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

لَيْسَتِ العِبَادَاتُ تَكْلِيفاً يُرْهِقُنَا، بَلْ هِيَ مِحْنَةٌ إِلَهِيَّةٌ عَظِيمَةٌ. فَهِيَ تُعَلِّمُنَا الصَّبْرَ، وَتُنَظِّمُ أَوْقَاتَنَا، وَتُطَهِّرُ نُفُوسَنَا مِنَ البُخْلِ، وَتَغْرِسُ فِينَا رُوحَ العَطَاءِ وَالتَّكَافُلِ. وَهِيَ الَّتِي تُوَطِّدُ رَوَابِطَ الأُخُوَّةِ، وَتُعَزِّزُ وَعْيَ الأُمَّةِ، وَتَجْعَلُنَا نَافِعِينَ لِأُسَرِنَا وَمُجْتَمَعِنَا.

دِينُنَا يَأْمُرُنَا أَنْ نَحْيَا حَيَاتَنَا كُلَّهَا بِرُوحِ العِبَادَةِ. قَالَ تَعَالَى:**"قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ"**[4] فَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ الحَلَالِ، وَالقِيَامُ بِحُقُوقِ الأَهْلِ، وَالصِّدْقُ فِي المُعَامَلَاتِ، وَالبُعْدُ عَنِ الرِّبَا وَالغِشِّ وَالاِحْتِكَارِ، وَصِيَانَةُ الحُقُوقِ الخَاصَّةِ وَالعَامَّةِ، كُلُّهَا عِبَادَاتٌ إِذَا أُدِّيَتْ بِإِخْلَاصٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

لَا يُتَصَوَّرُ مِنَ المُسْلِمِ أَنْ يُهْمِلَ أَرْكَانَ دِينِهِ وَيَسْتَمِدَّ السَّلْوَى أَوِ الطُّمَأْنِينَةَ مِنْ مُعْتَقَدَاتٍ وَعِبَادَاتٍ بَاطِلَةٍ. إِنَّ السَّعَادَةَ الحَقِيقِيَّةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ الصَّادِقَةَ لَا تُنَالُ إِلَّا بِعِبَادَةِ اللهِ بِإِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ. قَالَ تَعَالَى:**"أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ"**[5] فَإِنْ لَمْ نَغْرِسْ فِي قُلُوبِ أَبْنَائِنَا حُبَّ اللهِ، وَعِشْقَ العِبَادَةِ، وَنَمْلَأْ صُدُورَهُمْ بِالْعِلْمِ وَالإِيمَانِ، فَسَيَبْحَثُونَ - مَعَ الأَسَفِ - عَنِ السَّلْوَى وَالطُّمَأْنِينَةِ فِي مُعْتَقَدَاتٍ وَثَقَافَاتٍ دَخِيلَةٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

تَمْتَلِئُ مَسَاجِدُنَا يَوْمَ الجُمُعَةِ عَنْ آخِرِهَا وَالحَمْدُ لِلَّهِ. فَلْنُوَلِ الصَّلَوَاتِ المَفْرُوضَةَ الَّتِي تَنْهَانَا عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَتُوَصِّلُنَا إِلَى الخَيْرَاتِ، نَفْسَ القَدْرِ مِنَ الاِهْتِمَامِ. وَلْنَقِفْ صَفًّا وَاحِدًا كَتِفًا بِكَتِفٍ فِي مَسَاجِدِنَا، الَّتِي هِيَ رَمْزُ السَّكِينَةِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ، وَالسَّلَامِ، وَالأُخُوَّةِ. وَلْنَكُنْ هُنَاكَ مَعَ أُسَرِنَا. وَلْنُعَوِّدْ أَبْنَاءَنَا عَلَى المَسَاجِدِ بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالقَوْلِ الْحَسَنِ.

وَلَا نَنْسَ أَنَّنَا لَمْ نُخْلَقْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ أَجْلِ جَمْعِ الأَمْوَالِ فَحَسْبُ، أَوْ طَلَبِ المَنَاصِبِ وَالمَكَانَةِ، أَوْ قَضَاءِ العُمْرِ فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ. فَبِدُونِ العِبَادَةِ لَا يَكْتَمِلُ إِيمَانُنَا، وَلَا تَزْدَادُ أَرْزَاقُنَا بَرَكَةً، وَلَا يَسُودُ بَيْتَنَا سَكِينَةٌ. الَّذِي يَجْعَلُ حَيَاتَنَا ذَاتَ مَعْنًى هُوَ عِبَادَاتُنَا المُتَوَجَّهُ بِالأَخْلَاقِ الحَسَنَةِ. وَالَّذِي يَرْفَعُ قَدْرَنَا عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ هَذَا بِعَيْنِهِ. وَقَدْ جَاءَ تَحْذِيرُ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا وَاضِحًا جَلِيًّا:**"قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ"**[6].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّنَا نَعِيشُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ مِنْ شَهْرِ أَغُسْطُس، ذِكْرَى أَيَّامٍ عَزِيزَةٍ خَالِدَةٍ، أَيَّامٌ حَقَّقَ فِيهَا أَجْدَادُنَا العِظَامُ الَّذِينَ اشْتَعَلَتْ قُلُوبُهُمْ حُبًّا لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، انْتِصَارَاتٍ عَظِيمَةً وَفُتُوحَاتٍ مُبَارَكَةً فِي سَبِيلِ الوَطَنِ وَالمُقَدَّسَاتِ. وَقَدْ جَعَلَتْ أُمَّتُنَا العَزِيزَةُ، الَّتِي تَسَلَّمَتْ رَايَةَ الإِسْلَامِ، مِنَ الأَنَاضُولِ وَطَنًا لَنَا بِفَتْحِ مَلَازْكِرْدَ المَجِيدِ. وَبِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ أَتَوَجَّهُ بِالدُّعَاءِ إِلَى المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتَغَمَّدَ بِرَحْمَتِهِ الوَاسِعَةِ شُهَدَاءَنَا الأَبْرَارَ الَّذِينَ بَذَلُوا أَرْوَاحَهُمْ فِي سَبِيلِ القِيَمِ المُقَدَّسَةِ، وَأَنْ يَرْحَمَ أَبْطَالَنَا مِنَ الغُزَاةِ وَالمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ رَحَلُوا إِلَى جِوَارِهِ.

---

[1] سُورَةُ الْحِجْر، 15 / 99 .

[2] مُسْلِم، كِتَابُ الْأَيْمَانِ، 48؛ الْبُخَارِيّ، كِتَاب الْجِهَاد، 46.

[3] سُورَة الذَّارِيَات، 56/51.

[4] سُورَة الْأَنْعَام، 162/6.

[5] سُورَة الرَّعْد، 28/13.

[6] سُورَةُ الْفُرْقَانِ، 25 / 77 .

اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ